المبحث الحادي عشر

نفع الناس بستر عوراتهم

إن ستر المؤمن للمؤمن أعظم ما ينفعه به ، كيف لا وهتكه لستره من أحط ما يضره به ، ولقد حث الإسلام على ستر المؤمن للمؤمن وبيَّن أنه من أفضل القربات إلى رب البريات ، والطريق الموصل إلى أعلى الجنات .

والستر الذي يحث عليه الإسلام هو من اسم الله « الستِّير » ، كما في الحديث : « **إن الله ـ عز وجل ـ حييٌّ ستِّير ، يحب الحياء والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر** » (١) .

« والستِّير هو الله الذي يستر علي عباده أثناء المعصية فلا يفضحهم ، فإن تابوا إليه قبلهم وغفر لهم ، وهو سبحانه يحب الستِّير من عباده : الذي يستر نفسه فلا يبدي عورته ، وإذا أذنب فستره الله ستر على نفسه ، ولم يحدِّث أحداً بذنبه ، فإن الله إذا ستر في الدنيا فهو أكرم من أن يفضح في الآخرة » (٢) ، والستِّير أيضًا هو الذي يستر غيره فلا يفضحهم إن علم من عيوبهم شيئًا ، ولا يتطلع على عوراتهم .

وستر الإنسان على نفسه شيء طبيعي لأنه لا يحب الافتضاح إلا من زال عنه الحياء ، أما سترهُ غيره فهذا شيء يحتاج إلى مجاهدة وبذل واحتساب ، لأن الكثير منا ربما يضعف فيستجيب لغريزة حب التطلع ، فيتتبع عورات الآخرين ، أو يسأل ويتدخل فيما لا يعنيه من شئونهم وأحوالهم .

ولقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يدعو إلى الستر ويحث عليه ويرغِّب فيه ، لأنه أمان للمجتمعان وصيانة للعورات .

---

(١) صحيح سُنن أبي داود برقم (٣٣٨٧) ط . دار المعارف ، الرياض ، ١٤٢١هـ .

(٢) د . عبد العظيم بن بدوي ، أحباب الله ، (ص ٢١٠ – ٢١١) بتصرف يسير .

حث المسلم على التستر في نفسه أولاً :

فحث أولاً على ستر المسلم نفسه وخصوصًا إذا زلَّ فارتكب معصية ، وهذا من أجل أن لا تشيع الفاحشة ولا تنتشر حتى من مجرد ذكرها والكلام عنها ، ولك أن تنظر الأثر السلبي لما يُعرَض من حوادث وجرائم في الصحف والمجلات والقنوات الآن ، وإن زعم ناشروه أنهم يقصدون زجر وردع بقية الناس عندما يرون حال أصحاب هذه الجرائم وما آلوا إليه ، إلا أن الردع والزجر في حدود الله وليس في الاعترافات والتفاصيل التي تنشر على الملأ ، فيتعلم منها حتى السُّذج كيف تُنفّذ الجريمة .

إن من أكبر الذنب أن يذنب العبد ذنبًا فيستره ربه ثم يصبح فيكشف ستر الله عنه، وهؤلاء الهاتكون لستر الله عنهم ، هم المجاهرون الذين أخبر النبي ﷺ أن كل مخطئ من أُمَّته يعافي إلا هم، قال ﷺ : « **كل أُمَّتي يُعافى إلا المجاهرون** »، قيل : يا رسول الله ، ومن المجاهرون ؟ ، قال : « **الذي يعمل العمل بالليل فيستره ربه عز وجل ، ثم يصبح فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، فيكشف ستر الله عز وجل عنه** » (١) .

❁ **ويُأمر المسلم بالتستر في نفسه** : فينهى عن دخول الحمامات العامة بغير إزار فيقول عليه الصلاة والسلام : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكور أمَّتي فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام** » (٢) . ويتوعد من لا تحب التستر من النساء ، فيقول : « **والذي نفسي بيده ما من امرأة تنزع ثيابها في غير بيت أحدٍ من أمهاتها ، إلا وهي هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن ـ عز وجل** » (٣) .

---

(١) مجمع الزوائد برقم (١٧٤٧٥) ، ومسلم برقم (٢٩٩٠) بلفظ قريب .
(٢) مجمع الزوائد برقم (١٥١٦) ، وصححه المحقق عبد الله محمد الدرويش .
(٣) صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٦٩) .

ويأمر بالتستر حتى من المخلوقات: التي هي غير مرئية لنا كالجن والملائكة ، فيقول في التستر من الجن : « **ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول : بسم الله** » (١) .

وقال في التستر من الملائكة : « **إياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضي الرجل إلى أهله فاستحيوهم وأكرموهم** » (٢) .

وإذا بلغ المسلم هذا الحدَّ من التستر في نفسه لا شك أنه سيبادر إلى معاملة إخوانه من نفس المنطلق .

حثّ المسلم على ستر عورات المسلمين :

لقد وردت توجيهات نبوية سديدة بستر عورات المسلمين ، فمن ذلك :

❁ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا سترة الله يوم القيامة** » (٣) .

❁ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة** » (٤) .

❁ وعن مسلمة بن مُخَلَّد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من ستر على مؤمن عورة ، فكأنما أحيا مؤودة** » (٥) .

❁ وهذا حديث رَحَل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من المدينة إلى مصر من أجل

---

(١) صحيح سُنن الترمذي برقم (٦٠٦) .
(٢) رواه الترمذي برقم ـ ٢٨٠٠) ك الأدب .
(٣) مسلم برقم (٢٥٩٠) ك البر والصلة .
(٤) البخاري برقم (٢٤٤٢) ، ومسلم برقم (٢٥٨٠) .
(٥) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٣٣٧) وأشار بانه صحيح لغيره .

سماعه ، أتى مسلمة بن مخلد رضي الله عنه ، فقال له : « حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله ﷺ في ستر المؤمن ، جئت أسمعه » (١) . فحدثه به .

ونحن لم نرحل في طلبه وإنما جاءنا هو ، ورحل في طلبنا ، فيَاقِلَّة حيائنا إن لم نعمل به !! .

وانظر إلى ثواب العمل به « فكأنما أحيا موؤدة » ، وهذا يُفهم منه أن من هتك ستر مسلم فكأنما قتله أو وأده .

وحذَّر كذلك من تتبع عورات المسلمين بتحذيرات تنخلع لهولها القلوب، فمن ذلك:

✿ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : صَعِد النبي ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال : «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يُفْضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته ، يفضحه ولو في جوف رحله** » (٢) .

✿ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ قال : « ... **ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته** » (٣) .

✿ فانظر هل يصعد النبي ﷺ المنبر ، ويخطب بهذه اللهجة ، ينفي إيمان القلب ، وهو التصديق الجازم ، عمَّن يتتبعون عورات الناس ، إلا لأمر خطير غاية الخطورة ؟ .

✿ ويتوعد بفضيحة محققة لمن يكشفون عورات المسلمين مهما تحصنوا في بيوتهم .

✿ ويذكر أنه يترتب على تتبع عورات المسلمين إفسادهم ، فيقول كما ورد عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنك إن اتبعت عورات**

---

(١) من نفس الحديث السابق .

(٢) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٣٣٩) وأشار بأنه حسن صحيح .

(٣) صحيح سُنن ابن ماجه برقم (٢٠٦٣) .

المسلمين أفسدتهم أو كِدْت تفسدهم » [١]،وأي إفساد يحصل بكشف العورات وتتبعها !! .

وعلى هذا فالقاعدة : « من سَتَر سُتِر ، ومن هتك فُضِح » .

قال بعض السلف : « أدركت قومًا لم يكن لهم عيوب فذكروا عيوب الناس فذكر الناس لهم عيوبًا ، وأدركت قومًا كانت لهم عيوب فكفوا عن عيوب الناس فنُسيت عيوبهم ، وما أحسن قول القائل :

إذا شئت أن تحيا سليمًا من الأذى ... وحظك موفور وعرضك صيِّن

لسانك لا تذكر به عورة امرئ ... فكلك عورات وللناس ألسن

وعينُك إن أبدت إليك مساوئًا ... فصنها وقل يا عين للناس أعين[٢]

ومن خلال ما تقدم يتضح أنه يجب ستر عورات المسلمين ، وهي ليست في شيء دون شيء ، بل كما في الحديث : « **كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه** » [٣] .

ويتأكد ستر عورات المسلمين العامة ، بعدم إفشاء أسرارهم للعدو فإن حصل فهي الخيانة العظمى للإسلام والمسلمين ، وكذلك ستر عوراتهم الخاصة : نسائهم وأموالهم وبيوتهم وأعراضهم وعيوبهم ... وغير ذلك .

هتكٌ جماعي لستر المؤمنات :

إن هذه الدعوة المسعورة التي تنادى بتعرية المرأة وكشف وإظهار مفاتنها وزينتها تحت دعاوى مختلفة ، حرية المرأة ، أو حقوق المرأة ، إن هي إلا محاولات لهتك سترها .

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٣٤٢) وأشار أنه صحيح .

(٢) د. عبد العظيم بن بدوي ، أحباب الله ، (ص ٢١١) .

(٣) سُنن أبي داود ، برقم (٤٨٨٢) .

وهَتْكُ سترها في حقيقة أمره : هتْكٌ لستر المجتمع كله، ولا أدري هل الذين ينادون بهذا من أبناء المسلمين لم يقفوا على توجيهات نبيهم ﷺ ، وما فيها من الترغيب فيحرصوا على ما رغَّب فيه ، والترهيب فيحذروا مما رهَّب منه ! .

أصبح المتهتكون الذين يسعون لهتك ستر المجتمع وإفساده ، لهم بوق ينفخون من خلاله في كل بيت ، ويتتبعون به كل امرأة ليكشفوا سترها ويفسدوا بها ، ويحولونها أداة للإفساد الرخيص ، ولقد أجابهم في هذا ولبَّى نداءهم كثير ممن لا خلاق لهم ولا يعرفون معنى الحشمة والتستر والحياء ، فكل داعٍ إلى الحجاب داع نفع المجتمع بستر عوراته ، والله يستره ويجزل له المثوبة إن شاء الله تعالى .

❁ والعجيب للأسف أن تبلغ الخيانة من مسلم في كشف عورات المسلمين والدلالة عليها ، أن يقوم أحدهم باستقطاب مسلمات إلى معسكرات الكفرة الأمريكان في العراق ، وهذا بدلاً من أن يخلف الغزاة في أهلهم وذويهم بالحفظ والستر فيكون له كأجرهم كما قال النبي ﷺ : « **من خلَّف غازيًا في أهله بخير فقد غزا** »[1] . فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

(١) مسلم برقم (١٨٩٥) .